إنجازات ملك.. تتحدث عن نفسها

د. سلطان عبدالعزيز العنقري *

ليس بمستغرب من مجلة «فوربس» الأمريكية عندما وضعت في قائمتها أكثر الشخصيات العالمية تأثيرًا، كالرئيس الصيني، والرئيس الأمريكي، والملك عبدالله على التوالي. فلقد قلنا في مقالات عديدة إن الملك عبدالله يقود سياسات إصلاحية وتنموية، واجتماعية وتعليمية، وثقافية وإعلامية، واقتصادية وسياسية داخلية وخارجية غير مسبوقة، قلنا هذا الكلام مرارًا، ولكن يبدو أن الأذن دائمًا تعشق ما يصلنا من الأجنبي ولا ضير في ذلك طالما إنها تدعم وتؤكد ما نقول عن حبيب الملايين. فهو ملك القلوب والإنسانية والتعليم والشفافية، والمبادرات وأبوالفقراء وأبوالأطفال، إنه بالفعل قائد وطني إنجازاته تتحدث عنه وليس هو. فالملك عبدالله منذ أن كان وليًا للعهد وحتى أن أصبح ملكًا وهو يقود إنجازات متلاحقة، وسوف نورد بعضًا من الأمثلة على ذلك: ففي التعليم العام هناك مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير التعليم رُصد له مليارات الدولارات. وعلى مستوى القضاء أصلح القضاء، وأصبح هناك محاكم متخصصة، كالمحكمة العُليا.

وعلى مستوى الإعلام أصبحت هناك شفافية ونقد بنّاء، بل إنه حذّر من مصادرة النقد البناء الذي يخدم الصالح العام، في خطابه الأخير في مجلس الشورى، والذي أيضًا يخدم المجتمع ويصلحه، بعيدًا عن استغلال المنابر الإعلامية لمصالح شخصية، أو في التجريح الشخصي أو التطاول على رموز المجتمع، أو المذاهب الدينية المختلفة ورموزها، أو العرقيات أو أية شريحة من شرائح المجتمع، أو تعريض أمن واستقرار الجبهة الداخلية للخطر. فهذا الوطن العظيم للجميع دون استثناء. وعلى المستوى الاقتصادي استطاع الملك عبدالله أن يفرض المملكة على القمة الاقتصادية العشرين، وتصبح المملكة عضوًا فاعلًا في اقتصاديات العالم كدولة لديها ثروة بترولية هائلة، وظفتها في خدمة المواطن والوطن، والعرب والمسلمين، واقتصاد مستقر وقوي، لم يتأثر بالكساد والأزمات والنكبات المالية التي عصفت وتعصف بالعالم، بسبب سياساته الاقتصادية الحكيمة. وفي مجال السياسة الخارجية استمر على نهج المملكة الثابت، منذ تأسيسها على يد الموحد المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه - المتمثل بعدم التدخل في شؤون الغير أو الدخول في تحالفات تضر في توجهات المملكة الداخلية والخارجية، ومصالحها العليا، أو الانحياز إلى طرف على حساب الطرف الآخر، ومما يؤكد هذا الشيء مبادراته الايجابية المتلاحقة في لم شمل العرب والمسلمين، وخدمة قضاياهم كعربي وكمسلم غيور على عروبته وإسلامه، آخرها مبادرته الحكيمة ودعوته لأشقائه في العراق للم الشمل وتشكيل حكومة وحدة وطنية.

وفي مجال الفقر والفقراء دعم الملك عبدالله المؤسسات الاجتماعية التي تُعنى بالفقراء، وأمر بوضع إستراتيجية لمكافحة الفقر، وزيادة مخصصات الضمان الاجتماعي والإسكان الخيري وغيرها من الدعم المتواصل وغير المحدود. وفي مجال

ذكرى البيعة ٦

الصحة والاهتمام بصحة مواطنيه، دعم القطاع الصحي بمليارات الريالات لافتتاح المزيد من المستشفيات، ومراكز الرعاية الصحية الأولية التي تعتبر خط الدفاع الأول للوقاية من الأمراض، والمراكز الطبية والبحثية المتخصصة وغيرها من المراكز المتخصصة، آخرها قبل أيام قليلة إنشاء مركز الملك عبدالله للأورام وأمراض الكبد بمستشفى الملك فيصل التخصصي، ومركز الأبحاث بالرياض، إلى جانب إنسانيته المعهودة بفصل التوءم السيامية للمواطنين في الداخل وغيرهم من الخارج، فإنسانية الملك عبدالله، كما أسلفنا، ليس لها حدود.

كما أن أياديه البيضاء امتدت لدعم الصناديق التنموية كصندوق التنمية العقاري ووحد القرض العقاري في جميع أنحاء المملكة، وألغى شرط تملك الأرض للحصول على قرض من الصندوق، مما سهل على المواطنين الكثير، إلى جانب أنه سوف يؤدي إلى القضاء على السوق السوداء في بيع الأراضي التي تعرض للمواطنين أراض في الربع الخالي والدهناء من أجل أن يكون على القائمة للحصول على قرض انتظارًا لدوره، وفتح المجال للصندوق لمساعدة من يحتاج إلى تمويل أكثر من المبلغ الذي يقرضه الصندوق وفق إجراءات مناسبة من قبل الصندوق.

وكذلك دعمه للصناديق الاستثمارية الأخرى للمواطنين كصندوق التنمية الصناعية السعودي، الذي كما يشير موقعه على الانترنت، بأنه: يشارك بفعالية في تحقيق أهداف وسياسات برامج التنمية الصناعية بالمملكة العربية السعودية وذلك من خلال تقديم الدعم المالي على شكل قروض ميسرة للاستثمارات الصناعية مع توفير الاستشارات الفنية والإدارية والمالية والتسويقية للمشاريع المقترضة، مما يُسهم في رفع مستوى أداء هذه المشاريع، ويُساعدها في التغلب على المشاكل التي تواجهها». وكذلك دعمه لبنك التسليف بمليارات الريالات، وأمره -يحفظه الله- بتخصيص مائتي مليون ريال لسعودة سيارات الأجرة للمواطنين بدون فوائد انطلاقًا من بعد نظره -يحفظه الله- من أن خير هذا البلد يجب أن يُوظَّف لما فيه خير البلد والمواطنين. فهو دائمًا ينظر للمواطن على أنه محور التنمية وذلك عندما أمر بزيادة مرتبات الموظفين المدنيين والعسكريين وإعطائهم بدل معيشة غلاء لتشمل أيضا المتقاعدين وفتح باب الابتعاث على مصراعيه في برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الذي خدم قرابة المائة ألف طالب وطالبة، إيمانًا منه أن تطور الأمم تقاس بمتعلميها التعليم الراقي المتقدم وضم جميع أبنائه الذين على حسابهم الخاص على نفقة الدولة فهو يعتبرهم أبناء لهذا البلد، وأن الاستثمار الحقيقي هو في أبنائه، وليست هناك تفرقة بين أبناء البلد الواحد الذين يدرسون على حساب الدولة أو حسابهم الخاص فهم جميعًا أبناء لهذا الوطن ويخدمونه في أي موقع كان خاصًا أم عامًا. إنشائه -حفظه الله- للمدن الاقتصادية في مناطق المملكة وكذلك المدن الصناعية، وإنشاء مركز الملك عبدالله المالي، والاهتمام بالبنية التحتية للبلد، وإنشاء وتحديث القائم منها في مجالات المياه وتحليتها، والكهرباء والصرف الصحي، والاتصالات والطرق، والنقل والمدارس والجامعات، التي وصلت في عهده إلى أربعة وعشرين جامعة، وإنشائه جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية لتكون همزة الوصل بين المملكة والشرق والغرب من أجل الاستفادة من التقنية وتوطينها. وإنشائه مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني انطلاقًا من بعد نظره -يحفظه الله- بأن أول عتبة من عتبات الإصلاح ترتكز على ثقافة الحوار والحوار البناء الذي يجمع ولا يفرق، وفي الوقت ذاته يسرع في عملية التنمية الشاملة ويعمق الوطنية والإخلاص، والولاء والانتماء الحقيقي للوطن وولاة أمره، وأن الوطن للجميع دون استثناءات عرقية أو مذهبية أو قبلية أو غيرها، فجميع شرائح المجتمع مدعوون للتكاتف والوقوف صفًا واحدًا لبناء وتنمية وطنهم. كما أن دعواته للحوار الهادف البناء بين مختلف الحضارات والأديان في الشرق والغرب جعل منه شخصية عالمية محبوبة ومحبة للسلام ونشره في جميع أرجاء المعمورة، إنه بالفعل يستحق أكثر من ذلك التصنيف من مجلة «فوربس» الأمريكية وغيرها لأنها بالفعل إنجازات ملك تتحدث عن نفسها يستحق عليها الثناء والتقدير والمديح والإطراء.

* جريدة المدينة - ١٤٣٢/٧/١٣هـ